قرطاس

▪ أحمد عبد الحسين

دراكـــولا

أنجح طريقة يمكنك أن تستغفل بها أحداً وتجعله تابعاً لك؛ تتحكم بـه كيفما شئت، هـي أن تحاصره بالرعب، تتركـه يحيا في خوف دائم، تجعله يرى في الظلمة أشباحاً، وتقنعه بأنك تسمع أصواتها تهـدّده، إلى أن يسمعها فعلاً ويراها؛ لا بعينه وأذنه بل بعين وهمه وأذن رعبه، حينها فقط يصبح ذلك الكائن الخائف عبدك.
بحكايـة "أبو طبر" جعل صدام العـراقَ كله يرتعد، ثـم بحكايات "الحنطة المسمومة" والهرج والمرج الذي أشاعه في عمليات القتل الجماعـي للقطط والـكلاب التـي قيل إنهـا كانت تحمـل أمراضاً. بقصص الرعـب الساذجـة هـذه روّض صـدام قسماً كبـيراً من الشعب.
الرعـبُ يذلـل الصعـب، هـذه حكمـة كلّ حكومـة تريـد أن تكـون بوليسيـة، تتذكـرون الأيـام التـي سبقتْ مظاهـرة ٢٥ شباط من العـام الماضي كيـف ان الأجهزة الأمنية بثـتْ إشاعات كثيرة حول نيّـة لصوص وعصابـات استغلال المظاهرة لسرقـة المتاجر، ونيّة إرهابيـين لاحتـلال المنطقة الخضـراء، لم يخيفـوا الناس فحسب بـل أرادوا تخويف صاحب القرار الأول في البلد، رئيس الوزراء، ومـن يتذكـر شكل وتصريحـات السيّد المالكـي آنذاك يـدرك انهم نجحوا حقاً في إخافته.
اليـوم تبـثّ الأجهـزة الأمنيـة أفلام رعـب جديـدة، مستوحاة من سلسلة أفلام دراكـولا، ويبدو ان السيناريّو الذي أنتجه الأمنيون محبوك على يد من له معرفة بهذه الأفلام، أشاعوا ان الشبان الذين يلبسون ملابس غريبة ويطيلون شعورهم هم عبدة شيطان، وانهم "مصاصـو دماء" وانهـم "إيمو" ومرتبطـون بأجهزة مخابرات دولية مغرضة.
كلّ واحـدة من هذه التهـم كافية لإخافة الشـارع العراقيّ، الخائف أصـلاً من وضع أمنيّ قابل للانفجار في أيـة لحظة، مع ان "عبادة الشيطـان" طائفـة لا علاقـة لها بمصاصـي الدم الذين هـم كائنات لا وجـود لهـا طبعـاً بـل هم مخلوقـات خرافيـة في حكايـة تخيف الأطفـال وتملأ جيـوب منتجي الأفـلام، وهـؤلاء وأولئك لا علاقة لهـم بـ"الإيمو" التي هـي صرعة في الملبس أصبحـتْ منتشرة في البلدان العربية "لا الغربية فقط" منذ سنوات عدة.
في المظاهرات عمد مسؤولو الأمن إلى إخافة السياسيين ونجحوا، اليـوم يريدون إخافة المتدينـين، وسينجحون على الأرجح، فليس أكصـر مدعـاة للخوف مـن حلـول الشيطـان بيننا نحـن المجتمع الرحمانيّ الملائكيّ، فنحـن لا ينقصنا سوى أجنحة لنغدو ملائكة، مجتمـع ليس فيـه لصوص ولا فاسـدون ولا وزراء مـزورون ولا ساسـة يتحكمون وحدهم باقتصاد البلـد، كلّ عراقي اليوم هو آدم قبل إنزاله مـن الجنة يتنعم بخيراتها، لكنّ هـؤلاء الإيمو الملاعين الذين يشربون الدم يريدون أن يزلنا الشيطان ويخرجنا مما نحن فيه من نعيم.
سيبتـدئ موسـم صيـد "الإيمـو" قريبـاً، سيقتل شبـان كثر بهذه الأفلام التـي يخترعها أناس لا يخافون الله ولا ضمائرهم، وهناك عبيـد مستعـدون دائمـاً لأن يكونـوا محضـ أصابـع تضغط على الزناد بلا فهم أو تدبّر.
المسـخ المكـوّن من سياسـيّ وطائفـيّ خائف من الإيمـو مصاصي الدمـاء، وهـذا "السياسطائفـيّ" يفكـر اليوم بغضـب: كيف يقوم هؤلاء الشبـان الوقحون بمزاحمتنا علـى اختصاصنا: مصّ دماء العراقيين؟ مصاص الدم في العراق واحد لا شريك له ولا أنداد!

دولة القبائل الحزبية في (العراق الجديد):

الجـهـل والخـيـبـة والمـفـارقـات!

ونحن نعيش تساقط أنظمة الاستبداد الواحد بعد الآخر، لابدَّ من فهم العوامل الاجتماعية والثقافية التـي ساهمـت بإنتـاج تلك الأنظمـة الاستبداديـة للحيلولـة دون إعادة إنتاجهـا، خصوصاً فـي العراق الـذي يقـف على مفترق طـرق، إذ تعمل حكومة المالكـي بطريقة لا تثير اطمئنـان غالبية العراقيين المتضررين من هيمنة الأحزاب الدينية عموماً وحزب الدعوة خصوصاً، على الدولة.

كريم عبد

إن مـا يـردده المالكـي وقيـادات الأحزاب الدينيـة مـن أن الحكومـة الحاليـة هـي حكومـة شرعيـة ومُنتخَبـة ديمقراطيـاً، هـو أمـر صحيـح شكليـاً، أما مـن ناحية الجوهـر فهـو مصـدر تسـاؤل وشكـوك، لأنـه لا يوجد مبدأ اسمـه الديمقراطية من أجـل الديمقراطية على غرار الفن من أجل الفن، بل أن الشعـوب تختار الديمقراطية مـن أجـل مضامينهـا الاجتماعيـة وهـي تحقيق العدالة وضمـان الحريات وتكافؤ الفرص، وهـي أيضـاً تطويـر الصناعـة والزراعـة المحليـة من أجـل تحريك سوق العمـل وإكمـال دورة المـال والاقتصاد في العـراق، وكل هذا ليس غائبـاً فقط، بل ما موجـود هـو العكس تمامـاً، لذلـك ترتفع معدلات البطالة وتحل التجارة الخارجية محـل تطويـر الصناعة والزراعـة وتزداد وتيرة الفسـاد دون أن يُحاسَب المفسدون الكبـار !! بـل تزداد المليـارات المفقودة من ميزانيـة الدولـة دون أن يتحمـل نـوري المالكـي مسؤولية كشـف الحقائق بصفته رئيساً للوزراء!!
وكل هذا وسواه يُشير إلى ترجيح إمكانية تأسيس نظام ديمقراطي مزيف على طريقة نظامـي حسني مبارك وزيـن العابدين بن علـي الساقطيـن. وإذا كان الحديـث يدور منـذ فـترة عـن فضيحـة اختفـاء خمسين مليـار دولار، فـإن النهـب المنظـم للمـال العام من قبل قـادة الأحزاب المتنفذة جعل العـراق بيد طبقـة سياسية تريـد الهيمنة علـى السلطة والـثروة معـاً، أي إجهاض النظـام الديمقراطـي مـن داخلـه!! وهنـا يكمـن مصدر القلـق الحقيقـي، فهناك من يشـير إلى تراكم عوامل الثـورة الشعبية الكاسحة مرجحاً التحـاق العراق بالربيع العربي قبل نهاية هـذا العام، وهذا النمط من الثورات يحدث فجأة نتيجة لتراكمات كثـيرة، فيتفاجـأ الحكام الفاسـدون ولكن بعد فوات الأوان.
وهنـاك في صفـوف المعارضـة الشعبية، وليسـت النيابيـة لأن هـذه غيبتهـا المحاصصـة، من لا يزال يدعو إلى إمكانية تطويـر النظـام الديمقراطـي مـن داخلـه وذلك مـن خلال المزيد مـن تسليط الضوء علـى السلبيـات وجعـل النقـد السياسـي يمتـاز بالجرأة والصراحـة داعياً إلى رفع الوتـيرة المطلبيـة والعـودة لتظاهـرات الاحتجاج السلمية.
إن أي مشـروع للإصـلاح السياسـي لا بد مـن أن يقـترن بفتح آفـاق واقعية لتطوير الثقافـة الحقوقيـة للمجتمـع السياسـي داخـل الدولـة وخارجها، وإعـادة تعريف وفهـم المجتمـع المـدني ودوره في تطوير الحياة ديمقراطية، ولكن كيف ؟!

الجهل السياسي

كثـيراً مـا ساهـم الجمهـور بصناعـة المستبديـن بسبـب جهلـه السياسـي وعاطفيتـه، ولذلـك فإن بدايـة الحل تكمن في إعادة تأهيل المواطنين ثقافياً وسياسياً بمـا ينقذهـم ممـا تراكـم في أذهانهـم من مفاهيـم مشوّهة عن دور الدولة ووظائفها الأساسيـة، وهي توفـير الأمن والخدمات وحماية الحريات ودعم وتطوير الاقتصاد الوطنـي، وليـس القمع وتمجيـد الحاكم أو التبشـير الأيديولوجـي الـذي يُحـوّل المواطن من إنسان إلى حيوان حزبي!!
إن الثقافة الحزبيـة عندنا، يميناً ويساراً، غالبـاً مـا كانـت بائسـة رغـم إدعاءاتهـا الكثيرة، وليس أدل علـى ذلك من انحسار تيـارات سياسيـة كانت لوقـت قريب ملء عين الجمهور وسمعه لكنه تخلى عنها كما تشير نتائج الانتخابات الأربعة الماضية.
لكـن الجمهـور نفسـه – وهـذا واحد من مقالب الواقـع العراقي – سرعان ما أحس بالندم بعدما تأكد مـن خطأ توجهاته حين تدافـع لانتخـاب أحـزاب التيـار الدينـي. فقد خذلته هـذه الأحزاب أيّمـا خذلان. إن أي دارس موضوعـي لتجربة الانتخابات الديمقراطية بعد ٢٠٠٣ لابدّ له من التوقف طويلاً عنـد خيبة الجمهـور العراقي بمن انتخبهـم والحـيرة التـي ستواجهـه في الانتخابات القادمة!
لكن أسوأ الحلول وأخطرها هو أن نسارع إلى إدانة هذه الجمهور وتقريعه كما يفعل بعض الكتّاب هذه الأيام!! لأن هذه الطريقة ستكون بداية لتعميم (عقدة الاشمئزاز من الـذات) كما حصل في ألمانيـا بُعيد سقوط النازية، حيث سرعان ما تحوّل جلد الذات إلى مشكلـة ثقافيـة وسايكولوجية رافقت الألمـان عشـرات السنـين. وفي العراق لن يكـون تقريع المجتمع أقل ضرراً مما حدث في ألمانيـا، بـل أكـثر خطـورة، ليس فقط لأن تقريع الجمهور يـدل على عجز هؤلاء الكتّاب عن فهم خلفيـات الظواهر ومقالب الواقع في لحظـات الاضطراب السياسي، ولكـن أيضـاً لأن اتهام المجتمـع بالصفات السلبيـة والتنـدر عليه، إنما يـبرر جرائم النظام السابق ويسـوغ سياسة الحرمان ونهـب المال العـام المُتبع الآن، كمـا يُكرّس مقولـة الجلادين عمومـاً، خصوصـاً تلك العبارة الرقيعـة التي تعود البعثيون على ترديدها بلسان وضمير أعوجين: (هذوله همَّ العراقيـين، ما يفيد ويـاهم غير العصي ..)!!

نتائج الصراع العبثيّ

وعودٌ على بدء: ليس اعتباطاً أن يقول أحد أقطاب التيـار الإسلامي بُعيد إعلان نتائج الانتخابـات العامـة ٢٠٠٥ :(لقـد انتخَبَنا الشيعة لأنهم لا يملكون بديلاً). ولو تأملنا هذه العبارة جيدا لوجدنا المعنى الواقعي ولكن المأساوي لانقلاب المفاهيم السياسية التـي كان المجتمع العراقـي ضحية لها في النصـف الثـاني من القـرن العشريـن، إذ غرق العراقيـون في الصـراع الدامي بين الأحـزاب القومية واليسارية، الذي دفعوا ثمنـه غالبـاً، ليكتشفـوا متأخريـن عبثية وغباء ذلـك الصراع الـذي لم يترك وراءه سوى الخراب العميم والجروح القاتلة.
لقد تم تدمير العـراق، لا بسبب المؤامرات الخارجيـة فقط، بـل أيضـاً بسبب تخلف وسطحيـة المفاهيـم السياسيـة السائـدة آنـذاك، والمستمـر تأثيرهـا لحـد الآن، والتـي تسبّبـت بذلـك الصـراع الهمجـي في السنينـات، ليتقدم جـراء ذلك صعلوك سياسـة وحيـوان مريـض اسمـه صـدام حسـين فيتصـدر الواجهـة ليزيـد الظلام ظلامـاً. وبفضل تكريـس الأكاذيب تحوّل صدام من مجرم عادي إلى بطل قومي بعد تصفيـة وتشريـد قيادات جميـع الأحزاب السياسية، الصالح منها والطالح، بمن في ذلك قيادات حزب البعث نفسه.
هذه هـي نتائج المقلـب التاريخي الخطير الـذي تعرضـ لـه المجتمـع العراقـي في الستينـات، ولم تفهمـه الأحـزاب الدينيـة لحد الآن، ولن تستطيـع فهمه لاحقاً لأنها، كمـا أثبتت الوقائع بعـد ٢٠٠٣، وجه آخر لتلـك الأحـزاب الانقلابيـة التـي أرهقـت العراق وأرهقت نفسها بصراعات متخلفة وهـا هي الأحـزاب الدينيـة تواصل نفس النهـج في تكريس التخلف الحضاري عبر تزييف النظام الديمقراطي من داخله.
لقد أبدت الأحـزاب الدينية جهلاً فاقعاً في إدارة شؤون الدولة. والغريب أنها بدل أن تفكّر بمستشارين يعوضونها هذا النقص، ذهبت إلى حملة الشهادات المزورة وأوغلت في الفساد المالي والإداري، وهذا لا يدل إلا على خراب العقل والضمير كنتيجة لتاريخ طويل من الادعـاءات المثالية الفارغة التي أثبت الواقع كذبها وسماجتها.
ولا يـزال الجهـل سيـد الموقـف ولذلـك تستمـر الأزمات، وعلى سبيـل المثال: فقد انتشرت عبـارة (منظمات المجتمع المدني) بعـد ٢٠٠٣ بشكل واسـع، وأصبح شائعاً الاعتقـاد بـأن المقصـود بالمجتمـع المدني هو الجمعيات الخيريـة ومنظمات حقوق الإنسـان والرعايـة الاجتماعيـة، والتـي تتلقى مساعـدات مالية من دول ومنظمات غربيـة وإقليميـة ليست دوافعها سليمة دائمـاً، بـل تشوبهـا الشوائـب السياسية والأمنيـة أحياناً، وفقاً للقاعـدة الأمريكية المعروفـة: you pay you say ومعناها: أنتَ تدفع أنت تقرر.
ولأن تلك المنظمات أثارت المزيد من اللغط بـل حتى التشكيك، فقـد أصبح من الشائع أن تجد مثقفيـن يدافعون عن سمعة اتحاد الأدباء أو نقابـة الصحفيين بالقول "نحن نقابة مهنية ولسنا منظمة مجتمع مدني"!! وهنا يتجسد الالتباس وسوء الفهم، فلو عدنـا إلى أي مَرجـع أكاديمـي أو أيـة دراسـة جادة حول ظاهرة المجتمع المدني، لوجدنـا أن التعريـف العـام المُتفـق عليـه عالميـاً هو أن منظمـات المجتمع المدني هي جميع المنظمات غير الحكومية التي تعمل وسيطاً بـين المواطن وبـين الدولة للدفاع عن حقوقـه المدنية والسياسيـة وتخفيف قبضة الدولة عليه، ويشمل المجتمع المدني الأحزاب السياسيـة والمنظمات النقابية والمهنية والمؤسسات الدينية والنوادي الاجتماعيـة والرياضيـة وبضمنهـا الجمعيـات الخيريـة ومنظمات حقوق الإنسـان، أي جميع المنظمـات الأهلية على مختلف اهتماماتها.
ومن الغريب فعلاً أن يصل الجهل بمعنى (المجتمـع المدني) إلى أعلـى مستويات الحكومـة، ففي أحـد الاجتماعات التي عقدها رئيس الوزراء عند انتهاء (فترة المئـة يـوم) التي طلبهـا لتحسـين أداء الحكومة في العام الماضي، كان الحديث يدور حول بعـض النقابات المهنية بين رئيس الـوزراء من جهـة وعلي الدباغ الناطـق باسم الحكومـة وصفاء الدين الصافي وزير الدولـة لشؤون البرلمان من جهة أخرى، وبدا أن الصورة كانت غـير واضحة عند المالكـي حول النقطة المُثارة، فردَّ عليـه الدباغ والصافي معاً تقريباً "إن هذه نقابـات مهنية وليست منظمـات مجتمـع مـدني" فهـزَّ المالكي رأسه علامة على تفهمه الأمر !!
وفي خلفيـة فوضـى المفاهيـم والجهل بمعـاني المصطلحـات والعبـارات الحقوقيـة والسياسية، تتكشف طبيعة الثقافـة الحزبية الشائعـة في العراق، كمـا تتكشـف البنيـة المتخلفـة التـي تأسسـت عليهـا دولتنـا وأحزابنا!! إن الجهـل هـو دائماً مـن يخلـق الأجواء الملائمـة لعـودة الاستبـداد، خصوصاً جهـل الحاكـم بشـؤون الحكـم وعـدم إدراك العواقب!

أشـبـاح في الـبرلمـان

ياسر السالم

أدعو السادة أعضاء مجلس النواب إلى تعليق جلساتهم فوراً، وإغلاق مبنى البرلمان. وأدعو زعماء الكتل السياسية إلى عقد طاولة مستديرة، لتشكيل لجنة تحقيق خاصة، يكلف بعضويتها نواب محنكون، من أجل الكشف عن أشباح البرلمان!
فبعد جلسة التصويت على الموازنة، تبين أن هناك أشباحاً تسكن المبنى، ولها الذراع الطولى في تمرير فقرة ضمن قانون الموازنة، يمنح بموجبها أعضاء البرلمان سيارات مصفحة، دون علم نوابنا أجمعين.

وأرجو أن تتم الاستجابة لهذه الدعوة فوراً، لاعتبارات عدة.
فأني أخشى أن تمرر هذه الأشباح عبر جلسة لاحقة، فقرات في قانون العفو العام، يعفى بموجبها المزورون والفاسدون والمجرمون وأزلام القاعدة من العقاب، فيضيع المنجز الأمني المفترض!. وما يجعل دعوتي عاجلة، هو أن الأرضية باتت مهيأة لتشريع هذا القانون، كما أعلن رئيس اللجنة القانونية.
وأخشى برهبة، أن يمرر قانون حرية التعبير عن الرأي والتظاهر السلمي، فيكون بموجبه التظاهر جرماً يحاسب عليه القانون، ويكون تعبير المرء عن رأيه محض افتراء تام، يعاقب المفتري بالجلد والرمي بالحجارة. فهذه الأشباح اللعينة تبدو من أرباب المصالح الضيقة، وساعية لامتيازات خاصة، ولا تتقبل إطلاقاً أن يعكر صفو مزاجها أحدهم بنقد ناعم !
ولا أخفيكم قلقي، من أن تستبدل جملة "النفط ملك للشعب" في قانون النفط والغاز، بجملة "النفط ملك لدول الجوار".
فالمرحلة المقبلة؛ كما يدعي السادة النواب، هي مرحلة مهمة فيها الكثير من العمل، وستنجز خلالها قوانين تهم المواطن والعملية السياسية، فالبلد برمته.
وأكبر ما أخشى، أنه حينما يجري الاتفاق على التعديلات الدستورية، أن تفعل أشباح البرلمان فعلتها الشريرة الكبيرة، وتستبدل العديد من فقراته بما يلائم مصلحتها وطموحها ومطامعها.
وربما نستيقظ صباح فجر أسود آخر، فنجد أن جلسة ليلية قد عقدت، وتم فيها إسقاط الديمقراطية من الدستور.

فاصلة

لست مشغولاً كثيراً بعجلات النواب المصفحة، وما اقتطعوه علانية من قوت الشعب؛ بقدر انشغالي بما هو أت وأعظم. فما سرق في عتمة الفساد، لا يمكن مقارنته بما كان منه في وضح النهار.إن السياسة البهلوانية التي برزت في الأيام السابقة، وشهدناها على امتداد السنوات الماضية، بعثت الكثير من الروائح الكريهة ولا تزال تبعث.والأكيد، أن الناس لم تعد تشعر بالإحباط، بل بالخوف من قلة الأمن والأمان. فلا أمان في بلد يحمي فيه المسؤول نفسه دون المواطن.
بقي أن نقولها بأسف وألم:
السادة النواب، لم تتركوا لنا هامشاً للشك، بأن أمنكم ومصالحكم فوق كل اعتبار!

التيارات الإسلامية.. والثمن المؤجّل

وميض إحسان

كيف ننظر إلى الاقتحام المفاجئ للتيارات الإسلامية ساحة الثورات العربية في أجواء من الرضى، وغض النظر، من قبل قوى، محلية ودولية، كانت حتى الأمس القريب تعارض وتتصدى، وحتى تقاتل، أية حركة إسلامية في المنطقة العربية ؟
ليس بمقدور احد أن يتغاضى عن حساب احتمالات هذا الظهور القوي، أو توقيتات هذا الاقتحام، والتمعن في الدواعي قبل تحديد المواقف وإطلاق الأحكام..ما يزيد الشكوك بحقيقة صعود ما بات يدعى بالإسلام السياسي ليس طبيعة الحركات الإسلامية نفسها، فذلك من الهموم المؤجلة التي ينبغي التأمل فيها، لكنه القبول الأميركي والغرب عموما، بقيادة المنطقة العربية، والتحكم بسياساتها، من قبل أحزاب وحركات إسلامية في مرحلة شهدت إطلاق دعوات محمومة إلى محاربة الإرهاب، وضرورة تنقية المنطقة من القيم التي تحول دون انتقال أنظمتها السياسية إلى الديمقراطية، الأمر الذي ارتكزت عليه الغزوات العسكرية واحتلال الأراضي، وفي طروحاتهم أن الإسلام هو منبع تلك القيم التي أنتجت كل أعمال العنف والحركات الإرهابية، واضعين أنموذج تنظيم القاعدة وحركة طالبان في أفغانستان، والنظام الإسلامي في إيران، مقياساً لأية تنظيمات إسلامية.وقد تكون المخاوف من صعود التيارات الإسلامية إلى واجهة القيادة في المجتمعات العربية، التي لم يتردد عن إطلاقها الكثير من الجبهات الفكرية والسياسية في المنطقة، تحمل في داخلها مبررات واقعية أكثر من كونها مناكفات سياسية. إذ أن ذلك الاقتحام المفاجئ، دون إغفال نتائجه السياسية، يعني في كثير منه ارتدادا خطيرا إلى الوراء من شأنه حرق مراحل تاريخية طويلة في تأريخ التنوير العربي، استنزفت الكثير من الوقت والجهد للوصول إلى حافة الارتقاء الفكري والسياسي الذي يتيح إمكانية الانتقال بالمجتمعات العربية إلى حالة المعاصرة، ويخرجها من مواقع الاستهلاك والتبعية في مختلف المجالات إلى حالة الإنتاج والاستقلال.المفكرون الإسلاميون في البلدان العربية والإسلامية استبشروا خيراً بالتغيرات الدراماتيكية الحاصلة في البلدان العربية والإسلامية، ونشطوا في إعادة ترويج مفهوم الإسلام السياسي المعتدل، وانتظموا في كتابة الكثير من الدراسات والمقالات الصحفية التي تؤكد أن التطور الذي رافق الفكر الإسلامي يدعو إلى وجوب التفريق، ووضع الفواصل التأريخية، بين الإسلاميين المعتدلين والجهاديين المتصلبين أو السلفيين المتحجرين، ويضعون التجربة التركية بقيادة رجب طيب أوردغان في واجهة الشعارات التي تؤسس لنمط إسلامي لا يؤدي إلى أية تقاطعات بين الإسلام والديمقراطية، عارضين أمام العالم أوجه الاختلاف بين فكر الإسلام المعتدل الذي تتبناه الحركات الإسلامية، التي تطور أداؤها بشكل كبير خلال العقود الثلاثة الماضية، وبين مفهوم الإسلام الذي يروج له تنظيم القاعدة وحركة طالبان والحركات الجهادية والسلفية، مؤكدين "أن الإسلام السياسي يتطور مع تطور المجتمعات التي يتحرك فيها، وأن التيار الإسلامي في تطوره يأخذ منحىً حضارياً أكثر منه دينياً، الأمر الذي يجعله أكثر تفاعلاً مع البيئة التي يتحرك فيها، سواء كانت علمانية أو ديمقراطية".كذلك أنهم لا يرون أية تعقيدات حقيقية في كل ما يجري، ويظنون أن لا داعي لأسباب القلق الذي يتلبس الكثيرين، خصوصاً الأحزاب والجبهات العلمانية، كون نشاط الأحزاب التي تعبر عن هوية الإسلام أمراً طبيعياً في المجتمعات الإسلامية، وان ظهورها في هذه المرحلة بالتحديد مرده إلى طبيعة الأنظمة الديكتاتورية التي قمعت تلك الأحزاب والحركات في السابق ما جعلها تجنح للسكون، وان فضاء الحرية الذي أوجدته حالة "الربيع العربي" هو الذي أعاد تدفق الدماء في شرايينها، ودفعها إلى الحركة، والعمل على تفعيل هويتها الإسلامية.ثمة دلائل على أن الصحوات العربية يجري مصادرتها بشكل منتظم لرسم خريطة سياسية جديدة للمنطقة العربية، يحدد تضاريسها مشروع أميركي أوروبي هدفه الرئيس تقسيمها على أساس مذهبي وعرقي وطائفي بعد أن كانت مقسمة سياسياً وجغرافيا، وخلق جبهة جديدة تقوم على مرتكزات طائفية تعمل على تطويق إيران وتحد من مشروعها التوسعي، تكون أداتها الحركات الإسلامية السنية لمواجهة إيران الشيعية، ومن ثم تحويل الصراع في المنطقة من صراع عربي إسرائيلي يمتلك دواعيه التأريخية والسياسية إلى صراع عربي إيراني من شأنه تدمير المنطقة بالكامل واستنزاف قواها، وتحويل الأنظار عن القضية الفلسطينية بما يتيح لإسرائيل الوقت وأسباب المضي بمشروعها الكبير.
والمشروع الأميركي الجديد يستدعي، بطريقة أو بأخرى، وجود خيوط أساسية من رؤية المستشرق اليهودي "برنارد لويس" الذي يعد من اشد الصهاينة الأميركيين المناصرين لإسرائيل والمعادين للعرب والإسلام على حد سواء، ويعد المنظر الرئيس لسياسة التدخل والهيمنة الأميركية في المنطقة العربية، والذي عمل مستشاراً لإدارتي الرئيسين بوش الأب والابن. ورؤية لويس تستند الى ضرورة أن تقوم أميركا بتغيير سياستها في المنطقة، فبدلاً من السياسة القديمة التي تعمل على خلق نزاعات بين حكومات وشعوب، فإنها ينبغي الآن أن تتحول إلى خلق نزاعات طائفية داخل المجتمع الواحد من جهة، وبين المجتمعات الإسلامية من جهة أخرى، وفي رؤيته أن هذه النزاعات الطائفية اشد تأثيراً من النزاعات السياسية على دول المنطقة، وأكثر فعالية في مشروع إضعافها وتقسيمها. الغريب في الأمر أن الأحزاب الإسلامية مهللة للاعتراف الأميركي بدورها السياسي القادم، دون النظر إلى دواعي الاعتراف المفاجئ، أو التحسب للثمن المؤجل.